

المزاح في السنة

للدكتور / محمد بن عبدالله ولدكريم^(١)

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾^(٢) .

﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾^(٣) .

أما بعد :

فهذا بحث متواضع في مزاح رسول الله صلى الله عليه وسلم،

(١) أستاذ في جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة .

(٢) سورة آل عمران ، الآية ١٠٢ .

(٣) سورة الأحزاب ، الأيتان ٧٠ ، ٧١ .

جمعت فيه الأحاديث المرفوعة الواردة في الموضوع ، وقد قمت بترتيبها ودراستها وتخرجها .

وجعلت عنوانه ((المزاح في السنة)) وقسمته إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث هي :

المبحث الأول : الأحاديث الواردة في مزاحه صلى الله عليه وسلم مع أهله .

المبحث الثاني : الأحاديث الواردة في مزاحه صلى الله عليه وسلم مع أبنائه ومع غيرهم من الصغار .

المبحث الثالث : الأحاديث الواردة في مزاحه صلى الله عليه وسلم مع أصحابه من الرجال .

وقد جمعت مادة هذا البحث من كتب السنة مع تخرجها والحكم عليها بناء على منهج المحدثين ، فإن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما فإني أكتفي بالعزو إلى من أخرجه .

فإن لم يكن في الصحيحين أو أحدهما فإني أجتهد في تخرجه من الكتب الأخرى وأحكم عليه .

وقد رتبت الأحاديث في كل مبحث حسب درجتها بدءاً بالصحيح ثم الحسن ، ثم ما كان من الضعيف الذي ينجر .

- أنقل أقوال أهل العلم في الحكم على الحديث إن وجدت ، وإن لم توجد فإني أجتهد في الحكم عليه من خلال الإسناد .

- ترجمت للرواة الذين تدعو الحاجة إلى الترجمة لهم ، كمن يدور الحكم في الحديث عليه من كتب الرجال باختصار .
 - أئين الغريب الذي يحتاج إلى بيان من كتب الغريب واللغة .
 - أئين ما في الحديث من فوائد من كتب شروح الحديث .
 - عملت ثبناً للمصادر والمراجع ، وفهرساً للموضوعات .
- وأخيراً فإنني حاولت حسب جهدي وطاقتي إخراج هذا البحث على الوجه اللائق ، فما كان من صواب فهو من توفيق الله عز وجل وأحمده على ذلك ، وما كان فيه غير ذلك فأسأل الله أن يعفو عني فيه ويتجاوز ، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

تمهيد

وفيه تعريف المزاح لغة واصطلاحاً وبيان أحكامه .

لقد عرفه أهل اللغة بأنه الدعابة ونقيض الجد .

قال ابن منظور^(١) : المزح الدعابة ، وفي المحكم : المزح نقيض الجدل ، مزح يمزح مزحاً ، ومُزاحاً ومُزاحة ، وقد مازحه مُمازحة ومِزاحاً ، والاسم المُزاح بالضم والمُزاحاة أيضاً ... والمِزاح بالكسر : مصدر مازحه ، وهما يتمازحان .. والمُزح من الرجال الخارجون

(١) محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري الإفريقي ، صاحب لسان العرب (٦٣٠ - ٧١١ هـ) . الأعلام للزركلي : ٧ / ٣٢٩ ، وبغية الوعاة : ١٠٦ ، والدرر الكامنة : ٤ / ٢٦٢ .

عن طبع الثقلاء ، المتميزون من طبع البغضاء^(١) .
 وأما في عرف الشرع فقد عرفه الزبيدي^(٢) بقوله : هو المباشطة
 إلى الغير على جهة التلطف والاستعطاف دون أذية حتى يخرج
 الاستهزاء والسخرية ، وقد قال الأئمة : الإكثار منه ، والخروج عن
 الجدد مغل بالمروءة والوقار ، والتنزه عنه بالمرءة والتقبض مغل بالسنة
 والسيرة النبوية المأمور باتباعها والاعتداء ، وخير الأمور أوسطها^(٣) .
 وأما حكمه :

فإن المزاح الخالي من الموانع التي تعكر صفو الخواطر مندوب
 إليه، وهو خلق كريم حث عليه الشارع الحكيم .
 قال صلى الله عليه وسلم : « إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً
 يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً ، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلساً
 يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون ، قالوا : يا رسول الله قد
 علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون ؟ قال : المتكبرون »^(٤) .

(١) لسان العرب : ٥٩٣ / ٢ .

(٢) هو محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي أبو الفيض علامة باللغة
 والحديث والرجال والأنساب (١١٤٥ - ١٢٠٥ هـ) . الأعلام للزركلي :
 ٢٩٧ / ٧ ، وفهرس الفهارس : ٣٩٨ / ١ .

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس : ٣٢٢ / ٢ .

(٤) رواه الترمذي في كتاب البر والصلة ، من حديث جابر بن عبد الله ، رقم
 (٢٠١٨) وقال : حسن غريب من هذا الوجه ، وللحديث شواهد من حديث
 أبي ثعلبة الخشني عند أحمد في المسند ، حديث (١٧٧٣٢ و ١٧٧٤٣) وابن

المزاح في السنة _____ د. محمد بن عبدالله ولد كريم

إن المسلم الذي يجمع إلى الجحد الذي يسعى إليه روح الدعابة ومفاكهة الحديث وعذوبة المنطق ، وطرافة الحكمة يملك القلوب بجاذبية حديثه ، ويأسر النفوس بلطيف معشره وكريم مداعبته . ولكن هل للمسلم أن ينطلق في المزح والدعابة ، كما يشاء وحيث أراد أم أنه يتقيد بالضوابط الشرعية ؟

والحقيقة أنه لابد من التقيد بالشرع في كل ذلك لمعرفة المكروه من المزاح، والمندوب إليه منه .

فالمكروه منه ما كان فيه إفراط بحيث يخرج المسلم عن مهمته الأساسية التي خلق من أجلها والتي هي عبادة خالقه جل وعلا ، قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ^(١) .

أبي شيبه في المصنف: ٨ / ٥١٥ ، والخرائطي في مكارم الأخلاق (ص ٥) ، وابن حبان : (٤٨٢) ، والطبراني في الكبير : (٢٢ / ٥٨٨) ، والبيهقي في شعب الإيمان حديث (٧٩٨٩) وله شاهد آخر من حديث ابن عباس عند البيهقي في الشعب حديث (٧٩٨٨) ، وحديث أبي ثعلبة قال عنه الهيثمي في المجمع : رجال أحمد رجال الصحيح . المجمع : ٨ / ٢١ . وأما حديث ابن عباس فقد حسنه السيوطي . انظر : فيض القدير : ٣ / ٦١٩ ، وصححه الشيخ ناصر الدين في صحيح الجامع الصغير : (٣ / ١١٨) حديث (٣٢٥٥) ، وحسن حديث جابر في السلسلة الصحيحة (٧٩١) وقال : حديث حسن الإسناد وله شواهد ، وذكر حديث أبي ثعلبة ، وحديث ابن عباس كشواهد له . (١) سورة الذاريات ، الآية ٥٦ .

والمقصود بالعبادة معناها الشامل ، فهي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة^(١) .

أما إذا لم يكن فيه إفراط ولا شغل عن الله فهذا سنة وقد فعله صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين تربوا في مدرسة النبوة، فقد كانوا يتمازحون فيما بينهم ولكن إذا جد الجدد كانوا هم الرجال .

روى البخاري^(٢) في الأدب المفرد بسنده إلى بكر^(٣) بن عبد الله قال : « كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبادحون بالبطين^(٤) ، فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال »^(٥) .

إن المزاح المنهي عنه هو ما فيه إفراط؛ لأنه يسبب قسوة القلب ويشغل عن ذكر الله ، والفكر في مهمات الدين ، ويؤول في الكثير من الأوقات إلى الإيذاء ، والحقد وسقوط المهابة والوقار^(٦) .

(١) انظر : العبودية لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٣ هـ .

(٢) محمد بن إسماعيل بن المغيرة الجعفي ، أبو عبد الله البخاري ، جبل الحفظ وإمام الدنيا في فقه الحديث ، مات سنة ست وخمسين ومئتين وله اثنتان وستون سنة . ت : ٤٦٨ و ت : ٩ / ٤٧ .

(٣) بكر بن عبد الله المزني ، أبو عبد الله البصري ، ثقة ثبت جليل مات سنة ست ومائة . ت : ١٢٧ و ت : ١ / ٤٨٤ .

(٤) أي : يترامون به ، يقال : بدح يبدح إذا رمى . النهاية : (١ / ١٠٤) .

(٥) الأدب المفرد للبخاري : ٢٠٢ ، حديث ٢٦٦ ، والحديث في السلسلة الصحيحة للشيخ ناصر الدين ، حديث (٤٣٥) .

(٦) انظر : عون المعبود شرح سنن أبي داود : ١٤ / ١٠٦ .

ويقول الشيخ بدر الدين الغزي^(١) : « قد ورد في ذم المزح ومدحه أخبار ، فحملنا ما ورد في ذمه على ما إذا وصل إلى حد المشاورة والإكثار ، فإنه إزاحة عن الحقوق ، ومخرج إلى القطيعة والعقوق ، يصم المزاح ويُضيمُ المَازَح ، فوصمه المازح أن يذهب عنه الهيبة والبهاء ، ويجرئ عليه الغوغاء والسفهاء ، ويورث الغل في قلوب الأكابر والنبهاء .

وأما إضامة المَازَح فلأنه إذا قوبل بفعل مُمضٍ أو قول مستكره ، وسكت عليه أحزن قلبه وأشغل فكره ، أو قابل عليه جانب مع صاحبه حشمة وأدباً ، وربما كان للعداوة والتباغض سبباً ، فإن الشر إذا فتح لا يستد ، وسهم الأذى إذا أرسل لا يرتد ، وقد يُعرض العرض للهتك ، والدماء للسفك ، فحق العاقل (أن)^(٢) يتقيه وينزه نفسه عن وصمة مساويه »^(٣) وعلى هذا يحمل ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا تمار أخاك ، ولا تمازحه ، ولا تعده موعدة فتخلفه »^(٤) .

(١) هو أبو البركات بدر الدين محمد بن محمد الغزي ولد سنة أربع وتسعمائة ومات سنة أربع وثمانين وتسعمائة . الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، لنجم الدين الغزي: ٣ / ٣ .

(٢) ليست في الأصل وزدناها للتوضيح .

(٣) المراح في المزاح لبدر الدين الغزي : ٧ ، ٨ .

(٤) سنن الترمذي في كتاب البر والصلة، حديث : (١٩٩٥) وقال : « حديث =

وكما قرر الشيخ بدر الدين رحمه الله أن المزاح في أصله طريق إلى السرور والفرح ، فإن الفرح نوعان كما أن المزاح نوعان ، ففي الفرح خير وشر ، كما أن في المزاح خيراً وشرّاً .

ولهذا فإن نظير هذا التفصيل وإن كان من قبيل آخر مع اجتماعه مع هذا الموضوع بجامع السرور الموجود في المزاح الطيب والسرور المحذور في المزاح السيئ ، أقول : نظيره ما جاء من التوجيه الرباني الذي يأمر الله تعالى فيه بالفرح حينما يحصل الإنسان على النعم وينظر إلى ما بين يديه مما تفضل الله تعالى عليه به من النعم الجزيلة التي تسره وتجعله يتوجه بها إلى استعمالها فيما يرضي الله عز وجل ليؤدي بعمله هذا واجب الشكر .

يقول الله تعالى : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا تَجْمَعُونَ ﴾ ^(١) .

هكذا جاء الأمر في الآية بصيغة الفعل المضارع المجزوم بلام الأمر، وجاء النهي في كتاب الله تعالى عن الفرح المؤدي إلى الأشر

= حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ،، والحديث فيه الليث بن أبي سليم، صدوق اختلط جداً ولم يميز حديثه فترك . ت : ٤٦٤ و ت : ٨ / ٤٦٥ .

فقد أعل الحديث به زين الدين العراقي في المغني عن حمل الأسفار ، حديث : (١٨٧) ، والمناوي في فيض القدير : ٦ / ٥٤٦ ، وأورده الشيخ ناصر الدين في ضعيف الجامع الصغير : ٦ / ٧٧ .

(١) سورة يونس ، الآية ٥٨ .

والبطر والطغيان حيث يستعمل الإنسان نعم الله تعالى فيما يسخطه، فيكون بذلك جاحداً لفضله عليه سبحانه وتعالى ، وهذا ما ذكره الله تعالى على لسان الناصحين لقارون حينما بطر نعم الله عليه وتفاخر وتعالى فقالوا له : ﴿ لَا تَفْرَحْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ۖ ﴾ وَأَتَّبِعْ فِيمَا ءَاتَاكَ اللَّهُ الْدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۖ ﴿^(١) .

وأما المزاح المندوب إليه فهو ما يجري بين الأهل والأقارب ، والإخوان والأصدقاء بشرط أن لا يكون فيه أذية لأحد ، أو استخفاف به ، وأن يكون قصد به تطيب نفس المخاطب ومؤانسته. وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل على ندرة لمصلحة تطيب نفس المخاطب ومؤانسته ، وهو سنة مستحبة^(٢) .

قال الماوردي^(٣) : « العاقل يتوخى بمزاحه حالين لا ثالث لهما : أحدهما : إيناس المصاحبين ، والتودد إلى المخاطبين ، وهذا

(١) سورة القصص ، الآيات ٧٦ - ٧٨ .

(٢) فتح الباري : ١٠ / ٥٢٦ ، وتحفة الأحوذى : ٦ / ١٢٥ .

(٣) هو : علي بن محمد بن حبيب البصري المعروف بالماوردي أبو الحسن فقيه أصولي مفسر أديب (٣٦٤ - ٤٥٠ هـ) ، السير : ١١ / ١٦٢ ، ١٦٣ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة : ٧ / ١٨٩ .

يكون مما أنس من جميل القول وبسط من مستحسن الفعل .

والثاني : أن ينفي بالمزاح ما طرأ عليه وحدث به من هم وقد قيل لا بد من المصدور أن ينفث ^(١) .

وقد أوصى أحد السلف ^(٢) ابنه بوصية بليغة ينبغي لكل مازح استحضارها لئلا تزل قدمه، فقال : « لا تمازح الشريف فيحقد عليك، ولا تمازح الدنيا فتتهون عليه » ^(٣) .

ولم يكن مزح رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرج عن الحالين السابقين .

فقد قال صلى الله عليه وسلم : « إني لأمزح ولا أقول إلا حقاً » ^(٤) .
قال المناوي ^(٥) رحمه الله : قوله : « ولا أقول إلا حقاً » لعصمتي

(١) انظر : فيض القدير : ١٨ / ٣ .

(٢) هو : سعيد بن العاص بن أمية ولد عام الهجرة ، وقتل علي أباه يوم بدر وكان سعيد من أشرف بني أمية وأجوادهم وفصحائهم . تجريد أسماء الصحابة : ١ / ٢٢٣ ، والإصابة : ٩٨ / ٣ .

(٣) ذكره الحافظ في ترجمته في الإصابة : ٩٨ / ٣ .

(٤) رواه الطبراني في الصغير : ٢ / ٥٩ حديث (٧٧٩) من طريق بكر بن عبد الله المزني وقال : لم يرو عن ابن عمر إلا بهذا الإسناد وحسنه الهيثمي في الجمع : ٨ / ٨٩ ، والمناوي في فيض القدير : ١٨ / ٣ ، وصححه الشيخ ناصر الدين في صحيح الجامع الصغير : ٣٢٩ / ٢ .

(٥) المناوي (٩٥٢ - ١٠٣١ هـ) محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي =

المزاح في السنة ————— د. محمد بن عبد الله ولد كريم

من الزلل في القول والعمل .. وإنما كان يمزح لأن الناس مأمورون بالتأسي به والاقتداء بهديه ، فلو ترك اللطافة والبشاشة ولزم العبوس والقطوب لأخذ الناس من أنفسهم بذلك على ما في مخالفة الغريزة من المشقة والعناء، فمزح ليمزحوا^(١).

قلت : وهذا رحمة من الله بهذه الأمة ، فحياة المسلم لو كانت كلها على سمت واحد لما رأيت أحداً يأنس بأخيه ، لهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يحث أصحابه على بث روح المحبة والإلفة بينهم رضي الله عنهم أجمعين ، فعن أبي ذر الغفاري^(٢) رضي الله عنه قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم : ((لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق))^(٣) .

وفي حياة النبي صلى الله عليه وسلم أمثلة على مزاحه ستأتي إن شاء الله تعالى .

ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم كثير المزاح ، وإذا مازح فعل

= ابن زين العابدين الحدادي القاهري . معجم المؤلفين : ١٠ / ١٦٦ ، فهرس دار الكتب المصرية : ٦ / ١٧٧ .

(١) فيض القدير : ٣ / ١٨ .

(٢) هو : جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار أبو ذر الغفاري ، مات بالربذة سنة اثنتين وثلاثين . تجريد أسماء الصحابة : ١ / ٩٠ ، والكاشف : ٣ / ٣٣٣ .

(٣) مسلم باب استحباب طلاقة الوجه ٢٦٢٦/١٤٤ ، وأحمد في المسند: ٥ / ٦٣ .

ذلك لأهداف تربوية سامية تفضي إلى حياة القلوب بالتعلق بالله سبحانه وتعالى كما أن فيها التودد إلى أفراد المجتمع صغيره وكبيره، وإبراز محاسن هذا الدين .

المبحث الأول: مزاحه صلى الله عليه وسلم مع أهل بيته

في هذا المبحث بعض ملاطفاته ومزاحه المليء بالتربية ، وهذا نتيجة حتمية لما عرف عنه صلى الله عليه وسلم من الخيرية لأهله ولأئمة عامة . فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي))^(١) .

ومن الخيرية بعد أداء الواجبات ، الصفح والإلفة وحسن المعاشرة وطلاقة الوجه وهذا بعض تلك الأخلاق .

الحديث الأول :

روى البخاري ومسلم^(٢) بسنديهما إلى عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً : ((يا عايش هذا جبريل يقرئك السلام، فقلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته))^(٣) .

(١) أبو داود في السنن : (٤٨٩٩) ، والترمذي : ٥ / ٧٠٩ وقال : حسن غريب صحيح وأورده الشيخ ناصر الدين في صحيح جامع الترمذي برقم : (٣٠٥٧) .

(٢) مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، ثقة حافظ إمام مصنف عالم بالفقه مات سنة إحدى وستين (ومائتين) وله سبع وخمسون سنة . ت : ٥٢٩ و ت : ١٠ / ١٢٦ .

(٣) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب الفضائل باب فضل عائشة . الفتح : ٧ / ١٠٦ ، ومسلم في فضائل الصحابة باب فضل عائشة ، حديث ٩١ / ٢٤٤٧ .

قال النووي : « فيه أي في هذا الحديث من الفوائد فضيلة ظاهرة لعائشة رضي الله عنها ، وفيه دليل لجواز الترخيم »^(١) وقال الحافظ : « في هذا الحديث منقبة عظيمة لعائشة »^(٢) .

قلت : فترخيمه صلى الله عليه وسلم لاسم عائشة من باب المزاح والملاطفة للأهل^(٣) .

الحديث الثاني :

ومن طيب معاشرته صلى الله عليه وسلم لأهله والمبالغة في حسنها وطيبها قوله لعائشة : « كنت لك كأبي زرع لأم زرع »^(٤) . وهذا جزء من حديث طويل اقتصرنا على محل الشاهد منه .

(١) شرح النووي على مسلم : ٢٢٧ / ٨ .

(٢) فتح الباري : ١٠٨ / ٧ .

(٣) يقال رحمت الجارية : صارت سهلة المنطق فهي رخيمة ورخيم ومنه الترخيم في الأسماء لأنه تسهيل للمنطق بها . مختار القاموس : ٢٤٣ .

(٤) متفق عليه ، البخاري في النكاح باب حسن المعاشرة مع الأهل من حديث عائشة قالت : « جلس إحدى عشرة امرأة فتعاهدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً ... » . الفتح : ٩ / ٢٥٤ ، ومسلم في الفضائل باب ذكر حديث أم زرع : ٩٢ / ٢٤٤٨ . قال القرطبي معلقاً على هذا الحديث : الصحيح أنه كله من قول عائشة رضي الله عنها إلا قول النبي صلى الله عليه وسلم لها « كنت لك كأبي زرع لأم زرع » هذا هو المتفق عليه عند أهل الصحيح . المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم : ٦ / ٣٣٣ ، وكذا قال الحافظ في الفتح : ٩ / ٢٧٦ وقال : وجاء باقيه خارج الصحيح مرفوعاً كله .

قال النووي : قال العلماء هو تطيب لنفسها ، وإيضاح لحسن معاشرته إياها ومعناه : أنا لك كأبي زرع .. وقال : قال العلماء في حديث أم زرع هذا فوائد ، منها : استحباب حسن المعاشرة للأهل ، وجواز الإخبار عن الأمم الخالية ، وأن المشبه بالشيء لا يلزم كونه مثله في كل شيء . ومنها : أن كنيات الطلاق لا يقع بها طلاق إلا بالنية؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة : ((كنت لك كأبي زرع لأم زرع)) ومن جملة أفعال أبي زرع أنه طلق امرأته أم زرع . ولم يقع على النبي صلى الله عليه وسلم طلاق بتشبيهه لكونه لم ينو الطلاق^(١) . وقال الحافظ : في هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم حسن عشرة المرء أهله بالتأنيس والمحادثة بالأمور المباحة ما لم يفض ذلك إلى ما يمنع .

وفيه المرح أحياناً وبسط النفس به ومداعبة الرجل أهله وإعلامه لمحبه لها ما لم يؤد ذلك إلى مفسدة تترتب على ذلك من تجنيها عليه وإعراضها عنه .. وجواز الانبساط بذكر طرف الأخبار ومستطابات النوادر تنشيطاً للنفوس^(٢) .

الحديث الثالث :

ومن مزاحه صلى الله عليه وسلم لأهله حتى ولو كان ذلك في

(١) شرح النووي على مسلم : ٢٣٨ / ٨ .

(٢) الفتح : ٢٧٦ / ٩ .

حالة الشكوى والمرض ما رواه الإمام أحمد^(١) بن حنبل في المسند من طريق محمد بن إسحاق^(٢) بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت: رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم من جنازة بالبقيع وأنا أجد صداعاً في رأسي وأنا أقول: وارأساه. فقال: ((بل أنا يا عائشة ، وارأساه)) ثم قال: ((ما ضرك لو مت قبلي فغسلتك، وكففتك ، ثم صليت عليك ، ودفتك)) قلت: لكأني بك، والله لو فعلت ذلك لقد رجعت إلى بيتي فعرست فيه ببعض نسائك . قالت: فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بدئ بوجعه الذي مات فيه^(٣) .

(١) أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي نزيل بغداد أبو عبد الله أحد الأئمة ، ثقة حافظ فقيه حجة مات سنة إحدى وأربعين ومائتين، ت: ٨٤ و ت: ١ / ٧٢ .

(٢) محمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر المطلبى مولاهم ، المدني ، نزيل العراق ، إمام في المغازي، صدوق يدلّس ورمي بالتشيع والقدر ، من صغار الخامسة ، مات سنة خمسين ومائة ويقال بعدها ، ت: ٤٦٧ و ت: ٩ / ٣٨ .

(٣) رواه أحمد في المسند ٢٢٨/٦ ومن طريقه ابن ماجه في سننه حديث: ١٤٦٥، والبيهقي في دلائل النبوة من طريق ابن إسحاق قال: حدثنا يعقوب بن عتبة: ٧/ ١٦٧ - ١٦٩، وفي سننه الكبرى: ٥٣٠/٣، وأورده المزى في تحفة الأشراف: ١١/ ٤٨٢ حديث (١٦٣١٣) ، وعزاه للنسائي في الوفاة من سننه الكبرى، وابن هشام في السيرة : ٤ / ٢٩٢ ، ورواه ابن حبان في صحيحه كما في التلخيص: ١٠٧/٢، ونقل عن البيهقي أنه أعله بابن إسحاق، وقال الحافظ : لم يتفرد به ، بل تابعه عليه صالح بن كيسان عند أحمد ١٤٤/٦ عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : دخل علي رسول الله صلى الله عليه و سلم في اليوم الذي بدئ فيه فقلت: وارأساه، =

الحديث الرابع :

ومن مزاحه وملاطفته لأهله ، ما رواه أبو داود^(١) بسنده إلى هشام^(٢) بن عروة عن أبيه^(٣) وأبي سلمة^(٤) عن عائشة رضي الله

= فقال: وددت أن ذلك كان وأنا حي فهيأتك ودفنتك، قالت: فقلت غيري: كأنني بك في ذلك اليوم عروساً ببعض نسائك، قال: وأنا وأرأساه... ورواه البخاري في كتاب المرضى باب ما رخص للمريض أن يقول: إني وجع، أو وأرأساه، واشتد بي الوجع. من طريق القاسم بن محمد عن عائشة . البخاري مع الفتح: ١٠ / ١٢٣ حديث (٥٦٦٦)، وأورده البوصيري في زوائد ابن ماجه وقال إسناده رجاله ثقات وأشار إلى رواية البخاري بقوله ورواه البخاري من وجه آخر عن عائشة مختصراً، ورواه النسائي في كتاب الوفاة وليس في روايتنا . مصباح الزجاجة على زوائد ابن ماجه : ٢ / ٢٥ ، وصححه الشيخ ناصر الدين في إرواء الغليل : ٣ / ١٦٠ وأيضاً صحح إسناده د/ بشار عواد في تعليقه على سنن ابن ماجه ونبه على تصريح ابن إسحاق بالتحديث في سيرته : ٤ / ٢٩٢ ، وعند البيهقي في دلائل النبوة : ٧ / ١٦٨ ، ١٦٩ كما ذكر ذلك قبله الشيخ ناصر الدين .

(١) هو : سليمان بن الأشعث الأزدي ، السجستاني ثقة حافظ مصنف « السنن »

وغيرها مات سنة خمس وسبعين (ومائتين) ت : ٢٥٠ ، وت : ٤ / ١٦٩ .

(٢) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي ، ثقة فقيه ربما دلس ، مات سنة

خمس أو ست وأربعين (ومائة) وله سبع وثمانون ، ت : ٥٧٣ ، وت : ٤٨ / ١١ .

(٣) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي المدني ، ثقة فقيه مشهور مات سنة

أربع وتسعين ، على الصحيح ومولده في أوائل خلافة عثمان ، ت : ٣٨٩ ، و

ت : ٧ / ١٨٠ .

(٤) هو ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، المدني ، قيل : اسمه عبد الله ، وقيل :

إسماعيل ثقة مكث مات سنة أربع وتسعين ، أو أربع (ومائة) وكان مولده سنة

بضع وعشرين ، ت : ٦٤٥ ، وت : ١١ / ١١٥ .

عنها: « أنها كانت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر، قالت : فسابقته فسبقته على رجلي، فلما حملت اللحم سابقته فسبقني فقال: هذه بتلك السبقة »^(١) .

(١) رواه أبو داود في سننه ، حديث : ٢٥٧٨ ، والنسائي في الكبرى: ٥ / حديث (٨٩٤٥) والبيهقي في السنن الكبرى : ١٠ / ٣١ ، ورواه أحمد في المسند : ٦ / ٣٩ كلهم عن أبي إسحاق الفزاري عن هشام بن عروة ، ورواه ابن ماجه في سننه، حديث (١٩٧٩)، والنسائي في الكبرى: ٥ / ٣٠٣، حديث : ٨٩٤٢، والطبراني في الكبير : ٢٣ / ٤٧ حديث : (١٢٥)، وابن حبان في صحيحه، حديث : (٤٦٧٢) كلهم من طريق سفيان بن عيينة عن هشام بن عروة به . ورواه النسائي في الكبرى : ٥ / ٣٠٤ من طريق هشام بن عروة عن رجل عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن عن عائشة، قال المزني : فيه اختلاف على هشام وغيره. تحفة الأشراف: ١٢ / ٣٧٤ . وذكر قبل هذا أنه اختلف فيه على أبي إسحاق الفزاري وغيره . تحفة الأشراف : ١٢ / ٣٦٩، والحديث رواه هشام بن عروة عن أبيه عروة وأبي سلمة بن عبد الرحمن وقد رجح ابن الترمذاني رواية سفيان بن عيينة عن هشام على رواية أبي إسحاق الفزاري. فقال: أخرجه النسائي من حديث أبي إسحاق الفزاري عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، وكذلك أخرجه النسائي وابن ماجه من طريق سفيان بن عيينة، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة ، فينبغي أن يكون هذا هو الصواب، لاجتماع عدة من الرواة عليه، ويحتمل أنه سمع الحديث من أبيه ومن أبي سلمة. انظر: الجوهر النقي بهامش السنن الكبرى للبيهقي: ١٠/٣١ والحديث صحيح سننه الشيخ ناصر الدين في تعليقه على المشكاة، حديث (٣٢٥١) والدكتور بشار عواد في تعليقه على سنن ابن ماجه، حديث : (١٩٧٩) .

الحديث الخامس :

ومن مزاحه مع أهل بيته ما رواه النعمان بن بشير^(١) قال :
استأذن أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم فسمع صوت عائشة
عالياً ، فلما دخل تناولها ليلطمها ، وقال : لا أراك ترفعين صوتك
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل النبي صلى الله عليه
وسلم يحجزه^(٢) ، وخرج أبو بكر مغضباً ، فقال النبي صلى الله عليه
وسلم حين خرج أبو بكر : « كيف رأيتني أنقذتك^(٣) من الرجل »
قال : فمكث أبو بكر أياماً ، ثم استأذن على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوجدهما قد اصطلحا ، فقال لهما : أدخلاني في سلمكما
كما أدخلتماني في حربكما ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((قد
فعلنا))^(٤) .

(١) النعمان بن بشير بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي له ولأبيه صحبة سكن الشام ، ثم
ولي إمرة الكوفة ، ثم قتل بحمص سنة خمس وستين ، وله أربع وستون سنة ،
ت : ٥٦٣ و ت : ١٠ / ٤٤٧ .

(٢) قال ابن الأثير وأصل الحجة : موضع شد الإزار ، ثم قيل للإزار حجة
للمجاورة ، واحتجز الرجل بالإزار إذا شده على وسطه ، فاستعاره للاعتصام ،
والالتجاء والتمسك بالشيء والتعلق به . النهاية : ١ / ٣٤٤ .

(٣) أنقذتك من الرجل : أي من ضربه ولطمه .. قال الطيبي : قوله أنقذتك من
الرجل ولم يقل من أبيك وإبعاده صلى الله عليه وسلم أبا بكر عن عائشة تطيباً
وممازحة كل ذلك داخل في المزاح ، ولذا أورده المؤلف « أي صاحب السنن »
في باب المزاح . عون المعبود في شرح سنن أبي داود : ١٣ / ٢٧٩ .

(٤) الحديث رواه أحمد في المسند ، حديث : (١٨٣٩٤) وأبو داود في السنن ،
حديث : (٤٩٩٩) ، والنسائي في الكبرى ، حديث : (٩١٥٥) وقد صحح =

المبحث الثاني: الأحاديث الواردة في مزاحه صلى الله عليه

وسلم مع الصغار

إن المتأمل لهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مزاحه ودعابته مع الصبيان يجد أنموذجاً فريداً ، فهو مع كونه صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً وقائداً ومعلماً ، ومربياً لهذه الأمة لم ينس الصبيان علماء المستقبل فقد كان أرحم الناس بالصبيان والعيال^(١) .

وقد أشار النووي إلى أن الحديث يروى « ما رأيت أحداً أرحم من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعيال » .

وهذا هو المشهور الموجود في النسخ والروايات ، وفي بعض الروايات بالعباد ، ثم قال : ففيه بيان كريم خلقه صلى الله عليه وسلم ورحمته للعيال والضعفاء ، وفيه : فضيلة رحمة العيال والأطفال

= إسناده شعيب الأرناؤوط ، فقال : إسناده صحيح على شرط مسلم وأورده الخطيب التبريزي في المشكاة ، حديث : (٤٨٩١) ولم يعلق عليه المحقق الشيخ ناصر الدين .

(١) رواه ابن عساكر من حديث أنس كما ذكر الشيخ ناصر في صحيح الجامع الصغير: ٢٣٥/٤ ، حديث: ٢٦٧٣ وفي السلسلة الصحيحة حديث: ٢٠٨٩ وقال: إسناده صحيح غير عباس بن الوليد وهو صدوق، وهو أحد رواة. قلت: وقد أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، حديث: ٢٣١٦/٦٣ من طريق إسماعيل ابن علية عن أيوب، عن عمرو بن سعيد عن أنس بن مالك قال: « ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم » وهذه الرواية ليس فيها ذكر الصبيان ولكن تقدم تصحيح الشيخ ناصر الدين للرواية التي فيها ذكر الصبيان . وقد ترجم النووي لهذا الحديث بقوله: باب رحمته صلى الله عليه وسلم بالصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك . شرح النووي على مسلم : ٨٢ / ٨ .

وتقيلهم^(١) .

الحديث الأول :

روى البخاري ومسلم بسنديهما إلى أبي التياح^(٢) قال: سمعت أنس ابن مالك رضي الله عنه يقول: « إن كان النبي صلى الله عليه وسلم ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير: يا أبا عمير، ما فعل النغير »^(٣).

قلت : هذا الحديث من الأحاديث التي أفردوا العلماء بتأليف خاصة دفاعاً عن السنة المطهرة، فمن العلماء الذين أفردوه بمؤلف خاص ابن القاص^(٤) وسمى كتابه : « فوائد حديث أبي عمير » وذكر في مقدمة هذا الكتاب سبب تأليفه وأن بعض الناس عاب على أهل الحديث أنهم يروون أشياء لا فائدة فيها ومثل بحديث أبي عمير هذا .

(١) المصدر السابق : ٨ / ٨٥ .

(٢) هو : يزيد بن حميد الضبعي ، بضم المعجمة وفتح الموحدة ، أبو التياح . بمثناة تحتانية ثقيلة وآخره مهملة ، بصري ، مشهور بكنيته ، ثقة ثبت مات سنة ثمان وعشرين ومائة ، ت : ٦٠٠ و ت : ١١ / ٣٢٠ .

(٣) تصغير النغر ، وهو طائر يشبه العصفور ، أحمر المنقار ، ويجمع على : نغران . النهاية : ٥ / ٨٦ . والحديث متفق عليه أخرجه البخاري في الأدب ، باب الانبساط إلى الناس : ٨ / ٣٧ ، ومسلم في كتاب الأدب ، حديث : ٣ / ٢١٥٠ .

(٤) هو : أبو العباس بن القاص ، أحمد بن أبي أحمد الطبري الشافعي مات سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة (٣٣٥ هـ) بطرطوس . شذرات الذهب : ٤ / ١٩١ ، وسير أعلام النبلاء : ١٥ / ٣٧١ .

وقال رحمه الله : إنه استخرج منه ستين وجهاً من الفقه وسردها جميعاً ونحن نذكر بعض ما ذكر فقال : في قوله « وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاء مازحه » ما يدل على أنه كان يمازحه كثيراً ، وإذا كان كذلك كان في ذلك شيان :

أحدهما : أن الممازحة مع الصبيان مباح .

والثاني : أنها إباحة سنة لا إباحة رخصة؛ لأنها لو كانت إباحة رخصة لأشبه أن لا يكثرها . وفيه ما يدل على حسن الخلق وأنه يجوز أن يختلف حال المؤمن في المنزل عن حاله إذا برز ، فيكون في المنزل أكثر مزاحاً ، وإذا خرج أكثر سكينه ووقاراً إلا من طريق الرياء .

وفيه أنه كان من صفته صلى الله عليه وسلم أنه كان يواسي بين جلسائه حتى يأخذ كل بحظ . وكذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في دخوله على أم سليم ، صافح أنساً ، ومازح أبا عمير الصغير ، ونام على فراش أم سليم ، حتى نال الجميع من بركته ^(١) .

الحديث الثاني :

روى الزهري ^(٢) عن محمود بن الربيع ^(٣) قال : « عقلت من

(١) جزء فيه فوائد حديث أبي عمير : ١٣ - ٢٥ - ٢٦ - ٣٣ .

(٢) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه مات سنة خمس وعشرين ومائة وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين ، ت : ٥٠٦ و ت : ٩ / ٤٤٥ .

(٣) محمود بن الربيع بن سراقه بن عمرو الخزرجي ، أبو نعيم أو أبو محمد المدني ، صحابي صغير ، وجل روايته عن الصحابة ، ت : ٥٢٢ و ت : ١٠ / ٦٣ .

النبي صلى الله عليه وسلم مجة مجها في وجهي وأنا ابن خمس سنين من دلو»^(١) .

وفي هذا الحديث من هديه صلى الله عليه وسلم مازحة الأطفال جبراً لخواطر آبائهم .

قال الحافظ : قوله « مجة » أي بفتح الميم وتشديد الجيم ، والمج هو إرسال الماء من الفم ، وقيل لا يسمى مجاً إلا إن كان على بعد . وفعله النبي صلى الله عليه وسلم مع محمود إما مداعبة معه ، أو ليبارك عليه بها كما كان ذلك من شأنه مع أولاد الصحابة^(٢) .

الحديث الثالث :

ما ساقه البخاري بسنده إلى أم خالد^(٣) بنت خالد بن سعيد قالت : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي وعلي قميص أصفر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سنه سنه . قال عبدالله^(٤) وهي بالحبشية : حسنة . قالت : فذهبت ألعب بخاتم النبوة،

(١) رواه البخاري في كتاب العلم باب متى يصح سماع الصغير : ١ / ١٧٢ ، والبخاري في شرح السنة : ١ / ٢٤٢ .

(٢) فتح الباري : ١ / ١٧٢ .

(٣) أمة بنت خالد بن سعيد بن العاص بن أمية ، صحابية بنت صحابي ولدت بأرض الحبشة وتزوجها الزبير بن العوام عمرت . ت : ٧٤٣ وت : ١٢ / ٤٠٠ .

(٤) عبد الله هو ابن المبارك المروزي ، مولى بني حنظلة ، ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد جمعت فيه خصال الخير . مات سنة إحدى وثمانين ومائة . ت : ٣٢٠ ، وت : ٥ / ٣٨٢ .

المزاح في السنة ————— د. محمد بن عبدالله ولد كريم

فزبرني أبي^(١) . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((دعها . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبلي^(٢) وأخلقني ، ثم أبلي وأخلقني ثم أبلي وأخلقني قال عبد الله : فبقيت حتى ذكر .. يعني من بقائها))^(٣) .

إن المتأمل لحديث أم خالد الصغيرة ليجد فيه عظم خلقه صلى الله عليه وسلم وطيب نفسه . فقد اشتمل على الممازحة بالقول والفعل مع هذه البنت الصغيرة .

قال الحافظ أثناء شرحه لهذا الحديث : إن الممازحة بالقول والفعل مع الصغيرة إنما يقصد به التأنيس ، والتقبيل من جملة ذلك^(٤) .

الحديث الرابع :

في بيان حرص الصبيان على التقرب من النبي صلى الله عليه وسلم وملاقاتهم له في الطرقات روى ثابت^(٥) عن أنس رضي الله

(١) الزبر بزاي وموحدة ساكنة هو : الزجر والمنع . الفتح : ١٠ / ٤٢٥ .

(٢) أبلي بفتح الهمزة وسكون الموحدة وكسر اللام أمر بالإبلاء ، وكذلك قوله « أخلقني » بالمعجمة والقاف أمر بالإخلاق وهما بمعنى ، والعرب تطلق ذلك وتريد الدعاء بطول البقاء للمخاطب بذلك ، أي أنها تطول حياتها حتى يلى الثوب ويخلق . الفتح : ١٠ / ٢٨٠ .

(٣) البخاري مع الفتح : ١٠ / ٤٢٥ باب من ترك صبية غيره حتى تلعب به أو قبلها أو مازحها .

(٤) الفتح : ١٠ / ٤٢٥ .

(٥) هو : ثابت بن أسلم البناني ، بضم الموحدة ونونين ، أبو محمد البصري ، ثقة عابد مات سنة بضع وعشرين ومائة وله ست وثمانون . ت : ١٣٢ و ت ت :

عنه قال : «أتى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أَلْعَبُ مع الغلمان قال : فسلم علينا . فبعثني إلى حاجة فأبطأت عن أُمِّي . فلما جئت قالت : ما حبسك ؟ قلت : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة . قالت : ما حاجته ؟ قلت : إنها سر ، قالت : لا تحدثن بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً .

قال أنس : والله لو حدثت به أحداً لحدثتك ، يا ثابت «^(١) .

وقد أجمل القرطبي فوائد هذا الحديث بقوله : فيه دليل على تخلية الصغار ودواعيهم من اللعب والانبساط ولا تضيق عليهم بالمنع مما لا مفسدة فيه ، وفيه دليل على مشروعية السلام على الصبيان ، وفائده تعليمهم السلام وتمرينهم على فعله وإفشائه ... وكتمان أنس سر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمه ، دليل على كمال عقله^(٢) .

الحديث الخامس :

ومن أساليبه صلى الله عليه وسلم في المزاح والمداعبة للأبناء ترخيم^(٣) أسمائهم أو تصغيرها . فعن أنس بن مالك رضي الله عنه

$$= ٢ / ٢ .$$

(١) رواه مسلم في كتاب الفضائل باب فضائل أنس بن مالك حديث ١٤٥ / ٢٤٨٢ ، وأحمد في المسند : ١٠٩ / ٣ .

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي : ٤١٢ / ٦ .

(٣) وقد تقدم تعريف الترخيم .

قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقاً ، فأرسلني يوماً لحاجة ، قلت : والله لا أذهب - وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : فخرجت ، حتى أمر على صبيان وهم يلعبون في السوق ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض بقفائي من ورائي قال : فنظرت إليه ، وهو يضحك فقال : ((يا أنيس اذهب حيث أمرتك)) قال : قلت : نعم ، أذهب يا رسول الله ، قال أنس : والله لقد خدمته تسع سنين ما علمته قال لشيء صنعته : لم فعلت كذا وكذا ؟ ولا لشيء تركته : هلا فعلت كذا وكذا^(١) ؟

قال النووي : في هذا الحديث : بيان كمال خلقه صلى الله عليه وسلم ، وحسن عشرته وحلمه وصفحه^(٢) .

وقال القرطبي : وقول أنس : « والله لا أذهب وفي نفسي أن أذهب » هذا القول : صدر من أنس في حال صغره ، وعدم كمال تمييزه إذ لا يصدر مثله ممن كمل تمييزه .. ولم يؤدبه صلى الله عليه وسلم على هذا الفعل بل داعبه ، وأخذ بقفاه وهو يضحك رفقاً به ، واستلطافاً له ، ثم قال : « يا أنيس اذهب حيث أمرتك » فقال له :

(١) رواه مسلم في كتاب الفضائل باب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً ، حديث ٥٤ / ٢٣١٠ ، وأبو داود في كتاب الأدب ، حديث : (٧٧٣) .

(٢) شرح النووي على مسلم : ٨ / ٧٩ .

أنا أذهب ، وهذا كله مقتضى خلقه الكريم ، وحلمه العظيم^(١) .

الحديث السادس :

ومن ملاطفته وتأنيسه للصبيان ما رواه ابن عباس قال : كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواريت خلف باب . قال : فجاء فخطأني خطأ^(٢) وقال : « اذهب وادع لي معاوية » قال : فجئت فقلت : هو يأكل . قال : ثم قال لي : « اذهب فادع معاوية » قال : فجئت فقلت : هو يأكل . فقال : « لا أشبع الله بطنه »^(٣) قال ابن المثنى : قلت لأمية : ما خطأني ؟ قال : قفدني قفدة^(٤) .

قلت : أما فوائد هذا الحديث فأجملها النووي بقوله : فيه جواز ترك الصبيان يلعبون بما ليس بحرام . واعتماد الصبي فيما يرسل فيه

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم : ٦ / ١٠٤ .

(٢) قال النووي خطأني : فبحاء ثم طاء مهملتين وبعدهما همزة و (قفدني) بقاف ثم فاء ثم دال مهملة . وقوله : خطأ بفتح الحاء وإسكان الطاء بعدها همزة وهو الضرب باليد مبسوطة بين الكتفين . وإنما فعل هذا بابن عباس ملاطفة وتأنيساً . شرح النووي على مسلم : ٨ / ٤٠٢ .

(٣) وأما دعاؤه على معاوية ألا يشبع حين تأخر ففيه جوابان أحدهما : أنه جرى على اللسان بلا قصد . والثاني : أنه عقوبة له على تأخره . شرح النووي على مسلم : ٨ / ٤٠٢ .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب . حديث (٩٦ / ٢٦٠٤) .

المزاح في السنة _____ د. محمد بن عبدالله ولد كريم

من دعاء إنسان ونحوه من حمل هدية وطلب حاجة وأشباهه .
وجواز إرسال الصبي غيره ممن يدل عليه في مثل هذا، ولا يقال: هذا
تصرف في منفعة الصبي؛ لأن هذا قدر يسير ، ورد الشرع بالمساحة
للحاجة ، واطرد به العرف وعمل المسلمين^(١) .

الحديث السابع :

ومن مزاحه مع الأطفال وخاصة البنات ما رواه أنس بن مالك
قال : كانت عند أم سليم يتيمة ، وهي أم أنس . فرأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليتيمة ، فقال : ((أنت هَيْه ؟ لقد كبرت ، لا
كبر سنك)) فرجعت اليتيمة إلى أم سليم تبكي . فقالت أم سليم :
ما لك يا بنية ؟ قالت الجارية : دعا علي بنى الله صلى الله عليه وسلم
أن لا تكبر سني فالآن لا تكبر سني أبداً . أو قالت : قرني ،
فخرجت أم سليم مستعجلة تلوث^(٢) خمارها ، حتى لقيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم . فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
((ما لك يا أم سليم ؟)) فقالت : يا نبي الله أدعوت على يتيمتي ؟
قال : ((وما ذاك يا أم سليم ؟)) قالت : زعمت أنك دعوت أن
لا يكبر سنها ، ولا يكبر قرنها . قال : فضحك^(٣) رسول الله صلى

(١) شرح النووي على مسلم : ٤٠٢ / ٨ .

(٢) هو بالثلثة في آخره أي: تديره على رأسها. شرح النووي على مسلم: ٤٠١ / ٨ .

(٣) ضحك من خوف أم سليم من قبول دعائه صلى الله عليه وسلم على يتيمتها ولم
يقصد الدعاء عليها وإنما هو الكلام الجاري على اللسان . الأبي : ٥٦٥ / ٨ .

الله عليه وسلم، ثم قال : ((يا أم سليم أما تعلمين أن شرطي على ربي، أني اشتريت على ربي ، فقلت : إنما أنا بشر ، أرضى كما يرضى البشر ، وأغضب كما يغضب البشر، فأما أحد دعوت عليه من أمي بدعوة ليس لها بأهل ، أن يجعلها له طهوراً وزكاة وقربة يُقربه بها منه يوم القيامة))^(١) .

قال النووي : في هذا الحديث : « لا كبر سنك » وفي حديث معاوية « لا أشبع الله بطنك » ونحو ذلك ، لا يقصدون بشيء من ذلك حقيقة الدعاء، فخاف صلى الله عليه وسلم أن يصادف شيء من ذلك إجابة فسأل ربه سبحانه وتعالى ورغب إليه أن يجعل ذلك رحمة وكفارة وقربة وطهوراً وأجرأ^(٢) .

الحديث الثامن :

ومن مزاحه قوله لخادمه مماًزحاً : يا ذا الأذنين ، وهذا من المزح الذي لا يدخله كذب قال أنس بن مالك : قال لي النبي صلى الله عليه وسلم : ((يا ذا الأذنين))^(٣) .

(١) الحديث أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب حديث (٩٥ / ٢٦٠٣) .

(٢) شرح النووي على مسلم : ٨ / ٤٠٠ .

(٣) الحديث رواه أحمد في المسند : ٣ / ١٢٧ ، ٢٦٠ ، وأبو داود في سننه في كتاب

الأدب باب ما جاء في المزاح : حديث (٤٩٩٤) والترمذي في كتاب الأدب

باب ما جاء في المزاح حديث (٢٠٥٩) وزاد وقال محمود : قال أبو أسامة

« أحد رواته » : إنما يعني به أنه يمازحه . ورواه البيهقي في السنن الكبرى : ١٠ /

٤١٩ ، والبغوي في مصابيح السنة : ٣ / ٣٣٥ وحسنه ، وأورده الشيخ ناصر

الدين في صحيح الجامع الصغير : ٦ / ٢٨٨ برقم (٧٧٨٦) .

قال أبو سليمان^(١) الخطابي معلقاً على هذا الحديث : كان مزح النبي صلى الله عليه وسلم مزحاً لا يدخله الكذب والتزيد ، وكل إنسان له أذنان فهو صادق في وصفه إياه بذلك ، وقد يحتمل وجهاً آخر وهو أن لا يكون قصد بهذا القول المزاح وإنما معناه الحض والتنبيه على حسن الاستماع ، والتلقف لما يقوله ويعلمه إياه وسماه ذا الأذنين إذ كان الاستماع إنما يكون بحاسة الأذن ، وقد خلق الله تعالى له أذنين يسمع بكل واحدة منهما ، وجعلهما حجة عليه فلا يعذر معهما إن أغفل الاستماع له ولم يحسن الوعي والله أعلم^(٢) .

الحديث التاسع :

ومن مداعبته ومزاحه صلى الله عليه وسلم تصغيره لأسماء المخاطبين من أبناء الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين فيكون بذلك مؤانساً لهم ولذويهم . فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يلاعب زينب بنت أم سلمة ويقول: يا زوينب.. يا زوينب مراراً »^(٣) .

(١) هو: حمد بن محمد بن إبراهيم ولد سنة (٣١٩ هـ) ومات سنة (٣٨٨ هـ)

محدث فقيه أديب لغوي شاعر . طبقات الشافعية الكبرى : ٢ / ٨٠ ، معجم

المؤلفين : ٤ / ٧٤ .

(٢) معالم السنن : ٤ / ١٢٦ .

(٣) رواه الضياء المقدسي في المختارة : ٢ / ٤٥ كما في السلسلة الصحيحة :

(٢١٤١) عن أحمد بن حرب : ثنا علي بن عبد الحميد : ثنا سليمان بن المغيرة =

الحديث العاشر :

ومن مزاحه ومداعبته لأحب الأطفال إليه صلى الله عليه وسلم
الحسن بن علي رضي الله عنه ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه .
قال أبو هريرة : « كان النبي صلى الله عليه وسلم ليدلع لسانه^(١)
للحسن بن علي ، فيرى الصبي حمرة لسانه ، فيبهش^(٢) إليه »^(٣) .

= عن ثابت البناني . قال : قال علي : أحسبه - عن أنس مرفوعاً . قال الشيخ
ناصر الدين : قلت : وهذا سند صحيح ، رجاله كلهم ثقات ، وأورده في ترتيب
أحاديث الجامع وزياداته وصححه : ٣ / ١٨٥ .

(١) أي يُخرجه حتى ترى حمرة فيبهش إليه ، يقال دلع وأدلع . النهاية : ٢ / ١٣٠ .
(٢) يقال للإنسان إذا نظر إلى الشيء فأعجبه واشتراه وأسرع نحوه بهش إليه .
النهاية : ١ / ١٦٦ .

(٣) رواه البغوي في شرح السنة : ١٣ / ١٨٠ ، وفي الأنوار في شمائل النبي المختار :
١ / ٢٥٤ . وأورده العراقي في المغني عن حمل الأسفار . حديث (٢٩٢٨)
وزاد فيه قال عيينة بن بدر الفزاري : والله ليكونن لي الابن رجلاً قد خرج وجهه
وما قبلته قط ، فقال : « إن من لا يرحم لا يرحم » وعزاه لأبي يعلى من هذا
الوجه ، دون ما في آخره . من قول عيينة بن بدر وهو عيينة بن حصن بن بدر
ونسب إلى جده ، وحكى الخطيب في « المبهمات » قولين في قائل ذلك :
أحدهما أنه عيينة بن حصن ، والثاني أنه الأقرع بن حابس ، وعند مسلم من
رواية الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة « أن الأقرع بن حابس أبصر النبي
صلي الله عليه وسلم يقبل الحسن فقال : إن لي عشرة من الولد ما قبلت أحداً
منهم . فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم : من لا يرحم لا يرحم » حديث
٦٥ / ٢٣١٨ من رواية سفيان بن عيينة ومعمرفرقهما كلاهما عن الزهري عن
أبي هريرة ، ورواه البخاري من طريق الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي
الله عنه قال : قبل رسول الله صلي الله عليه وسلم الحسن بن علي ، وعنده =

المبحث الثالث :

ويتضمن هذا المبحث مزاحه صلى الله عليه وسلم مع أصحابه وفيه من التوجيه والإرشاد والأنس للقلوب والتواضع والنصح ما لا يعلمه إلا الله ، وذلك عملاً منه بقوله تعالى : ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(١) ، وسيأتي تفصيل ذلك .

الحديث الأول :

ومن هديه صلى الله عليه وسلم في هذا المجال ما جاء في حديث جابر بن عبد الله الأنصاري في قصة جملة المشهورة قال جابر ^(٢) بن

= الأقرع بن حابس التميمي جالساً ، فقال الأقرع : إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : « من لا يرحم لا يُرحم » . البخاري مع الفتح : ١٠ / ٤٢٦ . قال الحافظ : ووقع نحو ذلك لعينة بن حصن أخرجه أبو يعلى بسند رجاله ثقات إلى أبي هريرة قال : دخل عينة بن حصن على رسول الله صلى الله عليه وسلم . ووقع في رواية الإسماعيلي عن هشام بن عروة عن أبيه قوله : « جاء أعرابي يحتمل أن يكون الأقرع بن حابس ويحتمل أن يكون قيس بن عاصم التميمي ثم السعدي .. ثم قال : ويحتمل أن يكون وقع ذلك لجميعهم فقد وقع في رواية مسلم « قدم ناس من الأعراب فقالوا .. » الفتح : ١٠ / ٤٣٠ . والحديث قال فيه العراقي سنده جيد ، المغني عن حمل الأسفار : (٢٩٢٨) ووثق رجاله الحافظ في الفتح : ١٠ / ٤٣٠ وحسنه شعيب الأرناؤوط في تعليقه على شرح السنة : ١٣ / ١٨٠ ، والشيخ ناصر الدين في السلسلة الصحيحة : ١ / ١١٠ حديث (٧٠) وقال رواه أبو الشيخ في أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة . وهذا إسناد حسن .

(١) سورة الحجر ، الآية ٨٨ .

(٢) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام .. الأنصاري شهد أحداً فيما قيل وشهد =

المزاح في السنة _____ د. محمد بن عبدالله ولد كريم

وقد أجمل النووي فوائد هذا الحديث بقوله : فيه معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في انبعاث جمل جابر وإسراعه بعد إعيائه ، وجواز طلب البيع ممن لم يعرض سلعته للبيع ، وجواز الماكسة في البيع ، وسؤال الرجل الكبير أصحابه عن أحوالهم والإشارة عليهم بمصالحهم واستحباب نكاح البكر^(١) .

قلت : وفيه جواز الممازحة من الكبير لمن هو دونه ، وقد ذكر صاحب سبل الهدى والرشاد أنه وقع في رواية لجابر : فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمني ويمازحني^(٢) .

الحديث الثاني :

ومن مزاحه صلى الله عليه وسلم لأصحابه ما ثبت في الصحيحين من حديث عدي بن حاتم في تفسيره للخيط الأبيض من الخيط الأسود . قال عدي^(٣) بن حاتم : قلت : يا رسول الله إني

= ٥٠٧٩ ، ومسلم في المساقاة باب بيع البعير : ٦ / ٣٥ حديث ١١٠ / ٧١٥ بشرح النووي .

(١) شرح النووي على مسلم : ٦ / ٤٠ .

(٢) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد لمحمد بن يوسف الصالحي : ٧ / ١١٢ وهذه الرواية التي أشار إليها الصالحي لم أقف عليها ولكن الحديث دونها في غاية الصحة والله أعلم .

(٣) عدي بن حاتم الطائي صحابي شهير وكان ممن ثبت في الردة وحضر فتوح العراق ، مات سنة ثمان وعشرين وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل ثمانين . ت : ٣٨٨ ، وت : ٧ / ١٦٦ .

أجعل تحت وسادتي عقالين : عقلاً أبيض وعقلاً أسود . أعرف الليل من النهار . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن وسادتك لعريض ، إنما هو سواد الليل وبياض النهار))^(١) .

قال النووي : قوله : ((إن وسادتك لعريض)) قال القاضي : معناه إن جعلت تحت وسادتك الخيطين اللذين أرادهما الله تعالى وهما الليل والنهار فوسادك يعلوهما ويغطيهما ، وحينئذ يكون عريضاً ، وهو معنى الرواية الأخرى في صحيح البخاري : ((إنك لعريض القفا))^(٢) لأن من يكون هذا وساده يكون عظم قفاه من نسبته بقدره ، وهو معنى الرواية الأخرى ((إنك لضخم)) .

وأنكر القاضي قول من قال : إنه كناية عن الغباوة أو السمن لكثرة أكله إلى بيان الخيطين .

وقال بعضهم : المراد بالوساد النوم ، أي نومك كثير ، وقيل : أراد به الليل ، أي من لم يكن النهار عنده إلا إذا بان له العقلاان طال ليله وكثر نومه . والصواب ما اختاره القاضي^(٣) .

الحديث الثالث :

ومن مزاحه صلى الله عليه وسلم لأصحابه ما حصل لعوف بن

(١) الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في التفسير . باب « وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » الفتح : ٨ / ١٨٢ ، ومسلم في الصيام : حديث ٣٣ / ١٠٩٠ .

(٢) انظر : البخاري في الباب السابق . الفتح : ٨ / ١٨٢ .

(٣) شرح النووي على مسلم : ٤ / ٢١٨ .

مالك^(١) الأشجعي قال عوف : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك في قبة من آدم ، فسلمت فرد وقال : « ادخل » فقلت : أكلّي يا رسول الله ؟ قال : « كَلِّك » فدخلت^(٢) . وفي رواية عثمان بن أبي عاتكة^(٣) عند أبي داود : أدخل كلي من صغر

(١) عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي كان معه راية أشجع يوم الفتح . تجريد أسماء الصحابة : ١ / ٤٢٩ ، والإصابة : ٥ / ٤٣ .

(٢) الحديث أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الأدب باب ما جاء في المزاح حديث (٥٠٠٠) ، وابن ماجه في كتاب الفتن باب أشرط الساعة حديث (٤٠٤٢) ، وأحمد في المسند : ٦ / ٢٥ ، ٢٧ ، وأخرجه البخاري مطولاً في الجزية باب ما يحذر في الغدر وليس فيه قصة الدخول . الفتح : ٦ / ٢٧٧ حديث (٣١٧٦) ، وابن حبان (٦٦٧٥) ، والطبراني في الكبير : ١٨ / حديث (٧٠) ، والبيهقي في السنن الكبرى : ٩ / ٢٢٣ ، وفي دلائل النبوة : ٦ / ٣٢٠ ، ٣٨٣ ، والبغوي في شرح السنة : ١٥ / ٤٣ وقال : هذا حديث صحيح وليس فيه قصة الدخول .

(٣) عثمان بن أبي العاتكة : سليمان الأزدي ، أبو حفص الدمشقي ، القاص ، صدوق ضعفه في روايته عن علي بن يزيد الألهاني مات سنة خمس وخمسين (ومائة) ت : ٣٨٤ ، وت ت : ٧ / ١٢٦ . وقال الذهبي : ضعفه النسائي ووثقه غيره . الكاشف : ٢ / ٢٥١ . وقال أبو حاتم : سمعت دحيماً يقول : لم ينكر حديثه ، عن غير علي بن يزيد والأمر من علي بن يزيد ، فقيل له : إن يحيى ابن معين يقول : الأمر من القاسم أبي عبد الرحمن . فقال : لا . وقال ابن أبي حاتم : لا بأس به ، بليته من كثرة روايته عن علي بن يزيد ، فأما ما روى عن غير علي بن يزيد فهو مقارب ، يكتب حديثه . تهذيب الكمال : ١٩ / ٣٩٩ ، والجرح والتعديل : ٦ / ١٦٣ .

القبة^(١) .

قال محمد شمس الحق العظيم آبادي : وفيه أنه كما كان يمازح الصحابة كذلك كانوا يمازحونه^(٢) .

الحديث الرابع :

ومن مزاحه صلى الله عليه وسلم لأصحابه رضوان الله عليهم ما رواه أنس بن مالك أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله احملني فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((أنا حاملك على ولد ناقة)) قال : وما أصنع بولد الناقة ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((وهل تلد الإبل إلا النوق ؟))^(٣) .

قال العلماء : إن هذا المزاح قاله صلى الله عليه وسلم مبسطاً لهذا الرجل بما عساه أن يكون شفاء لبلهه ، حيث توهم أن الولد لا

(١) سنن أبي داود حديث : (٥٠٠١) ، قلت : وهذه الزيادة يترجح لي صحتها؛ لأن عثمان ابن أبي العاتكة وإن كان ضعفه النسائي فقد وثقه غيره في غير روايته عن علي بن يزيد الألهاني . والله أعلم .

(٢) عون المعبود : ١٣ / ٢٨٠ .

(٣) رواه أبو داود في سننه في كتاب الأدب حديث : (٤٩٩٠) ، والترمذي ، في السنن حديث : (٢٠٦٠) ، وفي الشرائع ١٢٠ حديث ٢٣٨ وقال : حديث صحيح غريب ، وأحمد في المسند : ٣ / ٢٦٧ ، والبخاري في مصابيح السنة وحسنه : ٣ / ٣٣٥ ، والبيهقي في السنن الكبرى : ١٠ / ٤١٩ ، والحديث صححه الترمذي والبخاري وقال شعيب الأرناؤوط في تحقيقه لشرح السنة: سنده صحيح . شرح السنة : ١٣ / ١٨٢ .

المزاح في السنة _____ د. محمد بن عبد الله ولد كريم

يطلق إلا على الصغير وهو غير قابل للركوب . فقال له صلى الله عليه وسلم: ((هل تلد الإبل)) أي جنسها من الصغار والكبار ((إلا النوق ؟)) وهي أنثى الإبل ، والمعنى أنك لو تدبرت لم تقل ذلك . ، ففيه مع المباشرة له الإشارة إلى إرشاده وإرشاد غيره بأنه ينبغي لمن سمع قولاً أن يتأمله ولا يبادر إلى رده إلا بعد أن يدرك غوره^(١) .

وقال صاحب عون المعبود : في هذا الحديث والأحاديث بعده في الباب إباحة المزاح والدعابة^(٢) .

الحديث الخامس :

ومن مزاحه صلى الله عليه وسلم لأصحابه ما رواه الإمام أحمد في المسند بسنده إلى عبد الحميد^(٣) بن صفى عن أبيه^(٤) عن جده^(٥) قال : إن صهيياً قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وبين يديه تمر وخُبْزٌ، فقال : ((ادن فكل)) قال : فأخذ يأكل من التمر ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : ((إن بعينيك رمداً)) فقال : يا

(١) تحفة الأحوذى شرح الترمذى بتصرف .

(٢) عون المعبود شرح سنن أبي داود : ٢٧٨ / ١٣ .

(٣) عبد الحميد بن زياد بن صفى بن صهيب الرومى ، وربما نسب إلى جده . لين الحديث . ت : ٣٣٣ ، وت : ٦ / ١١٤ .

(٤) زياد بن صفى ، بفتح المهملة وسكون التحتانية بن صهيب الرومى ، صدوق . ت : ٢٢٠ ، وت : ٣ / ٣٧٤ .

(٥) صفى بن صهيب بن سنان مقبول من الثالثة . ت : ٢٧٨ ، وقال الذهبي : وثق . الكاشف : ٣٣ / ٢ .

رسول الله ، إنما أكل من الناحية الأخرى ، قال : فتبسم النبي ^(١) .
وفي هذا الحديث إشكال وهو : كيف استجاز صهيب رضي
الله عنه أن يعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمزح في جوابه ؟
وقد أجاب عن هذا الإشكال بدر الدين الغزي بقوله : إنما استجاز
صهيب أن يعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمزح في جوابه ؛
لأن استخباره قد كان يتضمن المزح ، فأجابه عنه بما وافقه من المزح
مساعدة لغرضه ، وتقرباً من قلبه ، وإلا فليس لأحد أن يجعل جواب
رسول الله صلى الله عليه وسلم مزحاً ؛ لأن المزح هزل ومن جعل
جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم المبين عن الله عز وجل
أحكامه المؤدي إلى خلقه أوامره هزلاً ومزحاً فقد عصى الله تعالى ،
وصهيب كان أطوع لله سبحانه ولرسوله صلى الله عليه وسلم من

(١) رواه أحمد في المسند : ٢٧ / ١٣٦ حديث (١٦٥٩١) ، وابن ماجه في سننه :
٥ / ١١٩ حديث (٣٤٤٣) ، والطبراني في الكبير : ٨ / ٤١ حديث (٧٣٠٤)
كلهم من طريق ابن المبارك ورواه الحاكم في المستدرک : ٣ / ٣٩٩ من طريق
سعيد بن سليمان الواسطي عن ابن المبارك وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه
ووافقه الذهبي . ورواه البيهقي في سننه الكبرى : ٩ / ٣٤٤ من طريق سهل بن
عثمان عن ابن المبارك عن عبد الحميد بن زياد... والحديث صحيح إسناده
البوصيري فقال: إسناده صحيح ، ورجاله ثقات . انظر سنن ابن ماجه : ٢ /
١١٣٩ بتحقيق محمد فؤاد ، وأورده الشيخ ناصر الدين في صحيح ابن ماجه : ٢ /
٢٥٣ ، وقال فيه العراقي في المغني عن حمل السفار : ٢ / ١٧٩٨ رجاله ثقات .

أن يكون بهذه المنزلة^(١) .

الحديث السادس :

ومن مزاحه صلى الله عليه وسلم لأصحابه ما رواه الإمام أحمد في المسند من حديث أنس أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً^(٢)، كان يهدي للنبي صلى الله عليه وسلم الهدية من البادية فيجهزه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن زاهراً باديتنا ونحن حاضروه)) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه ، وكان رجلاً دميماً فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يوماً وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه ، وهو لا يبصره فقال الرجل : أرسلني من هذا ؟ فالتفت فعرف النبي صلى الله عليه وسلم ، فجعل لا يألو^(٣) ما ألصق ظهره بصدر النبي صلى الله عليه وسلم حين عرفه ، وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ((من يشتري العبد ؟)) فقال : يا رسول الله إذا والله تجدني كاسداً ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((لكن عند الله لست بكاسد ، أو قال : لكن عند الله أنت غال))^(٤) .

(١) المزاح في المزاح لبدر الدين الغزي : ٢٠ .

(٢) زاهر بن حرام الأشجعي شهد بدرًا وكان من أهل البادية وكان يهدي للنبي صلى الله عليه وسلم . تجريد أسماء الصحابة : ١ / ١٨٧ ، والإصابة : ٣ / ٢ .

(٣) أي لا يقصّر .

(٤) الحديث أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٩٦٨٨) ، وأحمد في المسند : ٣ / ١٦١ ، =

الحديث السابع :

ومن مزاحه صلى الله عليه وسلم لأصحابه ما جاء عن سفينة^(١) مولى لأم سلمة رضي الله عنها قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فجعل كل من ثقل عليه متاعه من أصحابه حملة علي، حتى حملت من ذلك شيئاً كثيراً ، فمر النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ((ما أنت اليوم إلا سفينة))^(٢) .

= والترمذي في الشمائل (٩١) ، وابن حبان في صحيحه (٥٣٠٧) ، والطبراني في الكبير : حديث (٥٣١٠) ، وأبو القاسم البغوي في معجم الصحابة : ٢ / ٥١٨ ، والحسين البغوي في شرح السنة : ١٣ / ١٨١ ، وصحح إسناده محققه وأورده الهيثمي في الجمع : ٩ / ٣٦٨ وقال : رواه أحمد وأبو يعلى والبخاري ورجال أحمد رجال الصحيح وأورده الحافظ في الإصابة : ٣ / ٢ في ترجمة زاهر وقال : جاء ذكره في حديث صحيح أخرجه أحمد والترمذي في الشمائل .. وللحديث شواهد من رواية سالم بن أبي الجعد الأشجعي عن رجل من أشجع يقال له : زاهر ابن حرام كان بدوياً لا يأتي إلى النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتاه إلا بطرفة أو هدية فرآه النبي صلى الله عليه وسلم يبيع سلعة فأخذ بوسطه .. الحديث .

(١) سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه مهراون وقيل رومان وقيل عبس وقيل قيس . تجريد أسماء الصحابة : ١ / ٢٢٨ ، وأسد الغابة : ٢ / ٤٠٩ ، والإصابة : ٢ / ١١٣ .

(٢) رواه أحمد في المسند : ٥ / ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، والحاكم في المستدرک : ٣ / ٦٠٦ ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي ورواه الطبراني في الكبير : ٧ / ٩٧ ، وأبو نعيم في الحلية : ١ / ٣٦٩ ، وفي معرفة الصحابة : ٣ / ١٣٩٢ ، وأورده الذهبي في السير : ٣ / ١٧٣ ، ١٧٩ في ترجمة أبي قلابة ، =

الحديث الثامن :

ومن مزاحه صلى الله عليه وسلم العملي ما رواه عبد الرحمن بن أبي ليلى^(١) عن أسيد^(٢) بن حضير رجل من الأنصار قال : بينما هو يحدث القوم - وكان فيه مزاح - بينا يضحكهم قطعنه النبي صلى الله عليه وسلم في خاصرته بعود ، فقال : أصبرني^(٣) ، فقال : ((اصطر)) قال : إن عليك قميصاً وليس علي قميص ، فرفع النبي صلى الله عليه وسلم قميصه ، فاحتضنه وأخذ يقبل كشحه^(٤) قال : إنما أردت هذا^(٥) يا رسول الله^(٦) .

= وقال : هذا حديث حسن من العوالي ، بل هو أعلى ما وقع لأبي قلابة .
وصححه الشيخ ناصر الدين في السلسلة الصحيحة (٢٩٥٩) .

(١) عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري ، المدني ثم الكوفي ثقة ، اختلف في سماعه من عمر ، مات بوقعة الجمام سنة ثلاث وثمانين وقليل : إنه غرق في دجيل .
ت : ٣٤٩ ، و ت : ٦ / ٢٦٠ .

(٢) أسيد بن حضير بن سمك الأوسي الأنصاري الأشلهي أبو يحيى أخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين زيد بن حارثة . مات سنة عشرين من الهجرة .
معجم الصحابة لابن قانع : ١ / ٣٨ ، والإصابة : ١ / ٤٨ ، والاستيعاب : ١ / ١١٩ .
(٣) يريد أقدني من نفسك ، وقوله : « اصطرني » معناه استقد يريد بالصبر القود .
معالم السنن : ٤ / ١٤٤ .

(٤) الكشح ما بين الخاصرة إلى الضلع الأقصر من أضلاع الجنب . عون المعبود :
١٠٧ / ١٤ .

(٥) ما أردت بقولي « اصطرني » إلا هذا التقبيل وما أردت حقيقة القصاص .
المصدر السابق : ١٤ / ١٠٧ .

(٦) رواه أبو داود في كتاب الأدب باب قبلة الجسد : ٣٩٤/٥ ومن هذا الطريق =

الاصطلاحات الواردة في البحث في الهوامش

ت	لتقريب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني .
ت ت	لتهذيب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني .
الكاشف	الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، لمحمد ابن عثمان الذهبي .
السير	سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي .
العبر	العبر في خبر من غير، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي .
الميزان	ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي .
اللسان	لسان الميزان، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني .
الفتح	فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني .
المجمع	مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي .

= رواه الطبراني في معجمه الكبير : ١ / ١٧٤ حديث (٥٥٦) والحديث يترجح لدي أنه منقطع؛ لأن أسيد بن حضير مات في أول خلافة عمر وعبد الرحمن بن أبي ليلى ولد لست بقين من خلافة عمر . قال الخليلي في الإرشاد : الحفاظ لا يثبتون سماع عبد الرحمن بن أبي ليلى من عمر ، وقال العسكري : روى عن أسيد بن حضير مرسلاً . ت : ٦ / ٢٦١ ، ٢٦٢ . وعلى هذا فالحديث ضعيف للعلة السابقة . والله أعلم .

حديث شريف

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
((عَلَيْكُمْ بِالصَّدَقِ فَإِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ
يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصَّدُقُ وَيَتَحَرَّى
الصَّدَقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ
فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى
النَّارِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى
يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا)) .

(متفق عليه واللفظ لمسلم)